

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[363] وعن الإمام الباقر (عليه السلام): "إنَّ الأ يحبُّ إفشاء السلام" (1) . وقد رُود في الروايات والأحاديث آداب كثيرة للتحية والسلام، منها أنَّ السلام يجب أن يشيع بين جميع أبناء المجتمع وأن لا ينحصر في إطار الأصدقاء والأقارب، فقد روي عن النَّبِيِّ (صلى الأ عليه وآله وسلم) أنَّه سئل: أي العمل خير: فأجاب (صلى الأ عليه وآله وسلم): "تطعم الطَّعام وتقرأ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف" (2) . كما ورد في الأحاديث أنَّ من آداب التحية أن يسلم الراكب على الراكب، والراكب على دابة غالية الثمن يسلم على من يركب دابة أقل ثمنًا، وقد يكون الأمر حدثًا على التزام التواضع، ونهيًا عن التكبر أو محاربة له، فالتكبر غالبًا ما يستولي على أهل المال والجاه وهذا عكس ما نشاهده في عصرنا حيث يتحتم على الطبقات الدانية من المجتمع أن تبادر الطبقات العليا بالسَّلام، وبذلك يصفون على هذا الأمر طابعًا استعباديًا وثنيًا، بينما كان النَّبِيُّ (صلى الأ عليه وآله وسلم) هو أوَّل من يبادر الآخرين بالسَّلام، وكان (صلى الأ عليه وآله وسلم) يتدء بالسَّلام حتى على الصبية الصغار، وبديهي أنَّ هذا الأمر لا ينافي ما ورد في الروايات من أنَّ صغار السن على مبادرة كبارهم بالسَّلام والتحية والإحترام، لأنَّ هذا السلوك يعتبر نوعًا من الآداب الإنسانية الحميدة، ولا ارتباط له بالتمييز الطبقي. ومن جانب آخر نجد روايات تأمر بعدم السَّلام على المرآبين والفساقين وأمثالهم، ويعتبر هذا الأمر سلاحًا لمحاربة الفساد والربا، أمَّا إذا كان السلام يؤدي إلى التأثير على المفسد والمنحرف، ويجعله يرتد عن غيه ويترك الفساد والإحراف، فلا مانع منه ولا بأس به. ولا يفوتنا هنا أن نوضح أنَّ المراد من رد التحية بالأحسن هو أن نعقب السلام بعبارات مثل "ورحمة الأ" أو "ورحمة الأ وبركاته". ورد في تفسير "الدَّر المنثور" أنَّ شخصًا أتى النَّبِيَّ (صلى الأ عليه وآله وسلم) وقال: السَّلام

1 - أصول الكافي، الجزء الثاني، باب التسليم، 2 - تفسير

في طلال القرآن، في هامش الآية.